

مؤتمرات وندوات علمية



الملتقى السبئي الخامس والعشرون اكتشاف الماضي: آثار وتاريخ جنوب الجزيرة العربية وجيرانها

الجهة المنظمة : المؤسسة الأمريكية لدراسة
الحضارات
مكان الانعقاد : البحر الميت، المملكة الأردنية
الهاشمية
تاريخ الانعقاد : ١٧-١٩ سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣
عرض : أ. د. عميدة شعلان
أ. محمد عطبوش

جاء الملتقى برعاية كريمة من الأميرة دانا فارس رئيسة مجلس إدارة الجمعية الوطنية للمحافظة على البترا، وسفيرة اليونسكو للنوايا الحسنة في المملكة الأردنية الهاشمية، ومعالي الوزير معمر الإيراني وزير الإعلام والثقافة والسياحة في الجمهورية اليمنية، والأستاذ الدكتور أحمد باطايح رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية اليمنية، والدكتور زيدون زيد استشاري المعاهد البحثية الأمريكية لدراسة الحضارات.

وتتمثل أهمية الملتقى في نقاشه لعدد من الموضوعات الجديدة والمهمة في مجال الآثار والنقوش اليمنية، والحفاظ على التراث الثقافي المعرض للخطر في اليمن، وألقت الضوء على جوانب مختلفة من حضارة جنوبي الجزيرة العربية والدول المجاورة لها وتراثها وتاريخها. واشتمل برنامج الملتقى على مجموعة من

عقد الملتقى الدولي السبئي الخامس والعشرون، في الفترة ما بين ١٧-١٩ من شهر سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣، في فندق كراون بلازا، بالبحر الميت في المملكة الأردنية الهاشمية، بمشاركة تلة من العلماء والباحثين اليمنيين من الجامعات اليمنية والهيئة العامة للآثار والمتاحف (عدن) والباحثين المستقلين، كما شارك في الملتقى أعضاء من البعثات الأجنبية (الأمريكية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والروسية)، التي عملت في مجال الآثار والنقوش اليمنية القديمة، وشاركت كذلك المنظمات الدولية في مجال الحفاظ على التراث الثقافي المعرض للخطر في اليمن (منظمة اليونسكو، ومنظمة أيف، والتحالف الدولي لحماية التراث في حالات النزاع، ومنظمة التراث من أجل السلام، ومنظمة الاستجابة الثقافية الطارئة وحماية الثقافة أثناء النزاعات).

الشرق الأدنى، قدمت ورقة بعنوان «دير القصور المبكرة (الكويت)، نتائج البعثة الفرنسية الكويتية في فيلكا (٢٠١١-٢٠٢٣)».

الجلسة الثانية: «الآثار II»

- هولجر هتجن، ألمانيا، عنوان ورقته: «المشاهد الجنائزية في العصرين البرونزي والحديدي في جنوبي الجزيرة العربية». تناقش الورقة أسباب التغيير في أشكال الدفن مع بداية التحضر منذ الألفية الأولى قبل الميلاد، إذ إن أنواع القبور التي كانت سائدة في العصر البرونزي اختفت بالكامل تقريباً، وتقدم ورقته تفسيراً لذلك.
- سيلفيا ليشي، من جامعة أكسفورد، عنوان ورقتها: «الازدهار والأفول: معطيات جديدة عن تاريخ منطقة خور روري، ظفار، سلطنة عُمان». تعرض الورقة الملامح الأثرية التي تميز ما يعرف بثقافة ساحل ظفار، وهو واقع تاريخي تم تحديده في السنوات الأخيرة من خلال دراسة مستوطنة من العصر الحديدي تسمى HAS1، بمنطقة خور روري.
- علي طُعيمان، من جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، ورقته بعنوان: «معبد حَرُونُم في العاصمة السبئية مأرب (دراسة معمارية)». وقد عرّف فيها بالمعابد في مأرب القديمة من واقع دراسته، وذلك لإبراز دور المعبد الديني ولمقارنة معابد مدينة مأرب مع معابد واحة مأرب الواقعة خارج المدينة.
- رُوي شنايدر، من جامعة فريدريش شيلر، بينا، قدم ورقه بعنوان: «العلاقة بين اللغات العربية الجنوبية القديمة والحديثة». ناقش فيها العلاقة الخاصة بين اللغات العربية الجنوبية القديمة والحديثة مع ناحية معجمية ونحوية، ووضّح أهمية المعجم كمصدر لائق للمقارنة بين المجموعتين، بعكس الصعوبة المتوخاة في النحو عند تحليل اللغات القديمة ونقوشها التي يغيب فيها التشكيل والتصويت.

المحاور هي: الآثار والنقوش والتاريخ؛ والحفاظ على التراث الثقافي المعرض للخطر في اليمن، بواقع ثمانى جلسات، أُلقيت خلالها أربع وثلاثون ورقة بحثية، قدمها علماء وباحثون متخصصون في مجال الآثار والنقوش اليمنية، والتراث الثقافي اليمني المعرض للخطر.

الجلسة الأولى: «الآثار I»:

- إيرس جِراخ، من المعهد الألماني للآثار، ومديرة معهد الآثار-فرع صنعاء. عنوان ورقتها: «صروح في الفترات السبئية المبكرة». تناقش الورقة المرحلة الأولى من الاستيطان، وتصف الاتصالات الثقافية العابرة للأقاليم في مملكة سبأ، في أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد.
- باول يول، من جامعة هايدلبرغ، عنوان ورقته: «المسوحات الأثرية لجامعة هايدلبرغ في شرقي عُمان». بعد الانتهاء من العمل الميداني في ظفار، اليمن في عام ٢٠١٠، سعت الجامعة إلى مشروع في عُمان لتطبيق أساليب المعلومات الجغرافية التي راكمتها الخبرة. فجرى التركيز على التصوير ثلاثي الأبعاد في متحف عُمان الوطني، ولاحقاً تحديث خريطة المواقع الأثرية وتحسينها، ما تطلب زيارات ميدانية.
- رياض باكرموم، مدير آثار الساحل في حضرموت، عنوان ورقته: «المقابر والرجوم الأثرية باليمن من خلال الاكتشافات الجديدة في حضرموت». دراسة تتبعت مناطق انتشار أنماط معينة من المدافن الأثرية، وتوضيح فترتها الزمنية والأخطار المحدقة بها، مع مسح أثري نفذته الهيئة العامة للآثار والمتاحف بحضرموت عام ٢٠١٨، والذي كشف عن أكثر من خمسين رُجماً جديداً. كما سلط الضوء على المقابر وأنماط الدفن القديمة خلال اكتشاف جديد من ريبون في حضرموت.
- جولي بونيريك، من المعهد الفرنسي لدراسات

الجلسة الثالثة: «النقوش»

- منير عريش، من المركز الفرنسي للأبحاث في شبه الجزيرة العربية (الكويت-مسقط-سلطنة عمان)، ورقته بعنوان: «نقوش ظفار الصخرية: الكتابة واللغة والتسلسل الزمني». تناولت النقوش المكتشفة في ظفار منذ منتصف التسعينيات والصعوبة في تصنيفها، وقراءتها وتفسيرها. كما تطرق إلى قضية التوثيق الأولي وجهود الباحثين المختصين والهواة في دراستها، وضرورة إنشاء مدونة شاملة لنقوش ظفار الصخرية؛ ما يسمح بالتعرف على نوع الأبجدية المستعملة فيها ولغتها وربما تسلسلها الزمني.
- أليسيو أجوستيني، من جامعة ساابينزا في روما، قدم ورقه بعنوان: «العَرَافَة في جنوب الجزيرة العربية القديمة: المميزات والإجراءات». تناول فيها ممارسة العَرَافَة واستشارة الوحي الشائعة في النقوش العربية الجنوبية، والتي يشار إليها بلفظ «مسأل». وناقش بعض ملامح هذا الطقس من منظور التدوين الداخلي، كاشفاً عن أهميته الشخصية والاجتماعية.
- سيرجي فرانتسوزوف، من معهد المخطوطات الشرقية، سانت بترسبورج، وكانت ورقته بعنوان: «أحد أقدم النقوش الحضرمية - ومقترحات عن الخط». حلل فيها نقشاً حضرمياً غير منشور، وثقه د. بيوتر غريازنيفيتش خلال تحقيقه في وادي عمَد في حضرموت عام ١٩٨٩، وكان قد زوده به مواطن قال إنه وجده بقرب حُرَيْصَة (مَدَابِم القديمة). وهو نقش إهدائي قصير مقدم للإله سين. وخلصت الورقة بناء على ملحوظات على الخط، إلى أن حُرَيْصَة كانت مهد الثقافة الحضرمية القديمة بما في ذلك جانبها الكتابي، وليس رَيْبُون.
- أحمد باطايح، رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وجمال الحسني من جامعة عدن، قدما

ورقه مشتركة بعنوان: «نقوش مسندية جديدة من متحف جامعة عدن». قدما فيها تحليلاً لأربعة نقوش مسندية غير منشورة من متحف جامعة عدن، وُجِدت في مناطق مختلفة من شبوة. قدّر تاريخ أول نقشين فيهم بالقرن السابع ق.م.، في حين أن النقش الثالث يمثل نص تأسيس بناء، ويذكر أحد ملوك قتبان المعروفين من القرن الرابع ق.م.، أما النقش الرابع فهو قاعدة تمثال بشري واقف ومكسور.

الجلسة الرابعة: «النقوش، التاريخ، والآثار I»:

- نوربرت نيبس، من جامعة فريدريش-شيلر، بينا، قدم ورقه بعنوان: «اللوائح الخاصة بمجتمع التجار في صرواح». تناول فيها نقشاً قانونياً عثر عليه خلال حفائر البعثة الألمانية في صِرواح، فيه إشارة إلى تجار صرواح بوصفهم جماعة متميزة وتُتص على تنظيمات يجب أن يلتزموا بها. ولا يظهر السبب في نقوشهم الخاصة بصفتهم تجاراً، فليس لدينا ذكر لنشاطهم التجاري إلا من المصادر الأجنبية، ومن هنا جاءت أهمية النقش.
- خلدون هَزَاع، من قسم الآثار والمتاحف، جامعة ذمار، قدم ورقه بعنوان: «نقوش جديدة من حصن كُحْلان». تناول فيها وثائق جديدة عن العلاقات بين شمالي الجزيرة العربية وجنوبها، تتحدث عن معارك خاضتها قوات قادمة من جنوبي الجزيرة ضد جماعات بدو بسبب قطع الطريق الخاص بالحميريين.
- رومولو لوريتو؛ ل.أ. كورادو؛ م. كوزولينو؛ س.أ. فالكة؛ ج.دي، ماركو؛ ب. موسيللا؛ س. بالميري، من جامعة نابولي، قدموا ورقة (مشتركة) بعنوان «رسم الخرائط الأثرية اليمينية عن بعد، مقارنة جغرافية-أثرية». تهدف إلى استخدام أحدث صور الأقمار الصناعية عالية الدقة لرسم الخرائط عن بُعد للتراث الأثري في اليمن، باستخدام Arshif Pleiade NEO Google Earth المتاح للعمامة، وصور

شيلر، بينا، جاءت ورقته بعنوان: «السباويان» ومدنهم في تيغراي/إثيوبيا: رسم خرائط المراكز إثيو-سبئية فيما يتعلق بطرق التجارة القديمة. تناقش الورقة بدراسة إثو-تاريخية مسارات التجارة القديمة في جبال تيغراي، وصلاتها بالبحر الأحمر، والأراضي المنخفضة، والأراضي الجنوبية الأبعد فيما أصبح يُعرف لاحقاً بإثيوبيا. وذلك بدراسة الموروث المحلي بطريقة تسمح برسم خرائط المواقع الإثيو-سبئية والمسارات القديمة.

ليبيا دماج، من مركز الدراسات والبحوث اليمينية، صنعاء، جاءت ورقتها بعنوان: «عقوبة السجن في اليمن القديم». تساءلت فيها عن وجود السجن في اليمن القديم ضمن العقوبات القانونية وكيفيةها ومكانها، عبر تحليل بعض النقوش والآثار.

محمد عطبوش، باحث مستقل، اليمن، قدم ورقة بعنوان: «حفظ التراث الشفهي اليمني في زمن الصراع: مخرجات مشروع ثلاث سنوات من التوثيق عبر وسائل التواصل الاجتماعي». عرض فيها مخرجات مشروع توثيق من خلال مجموعة على فيسبوك لجمع المعتقدات والعادات الشائعة في اليمن. بإجمالي ١٧,٠٠٠ مساهمة تم تصفيتها بمساعدة أربعين متطوعاً؛ ما أسفر عن قاعدة بيانات بأكثر من ٢,٠٠٠ معتقد وممارسة، يمكن تتبع بعضها في النقوش القديمة. تسلط الورقة الضوء على عملية التوثيق والتحديات والفرص الواعدة خلف هذا الأرشيف.

الجلسة السادسة: «الآثار والتراث الثقافي»

أنتوني كاتايزأريتي، من المتحف الوطني للفضن الآسيوي، مؤسسة سميثسونيان، واشنطن دي سي، قدمت ورقة بعنوان: «مجموعة من القطع الأثرية اليمنية التي تمت إعادتها». عرضت فيها صور القطع من شواهد جنائزية وأواني معدنية، كما شاركت معلومات حول هذه المجموعة مع باحثين

عالية الدقة، وصور Landsat ETM المركبة لاكتشاف المواقع الأثرية في المشاهد الباليولوجية.

سارة يَب، من معهد الآثار، برلين، قدمت ورقة بعنوان: «التسلسل الزمني في يحا (إثيوبيا)». عرضت فيها البحث الجاري ضمن المشروع الإثيوبي-الألماني في موقع يحا في جبال تيغراي، والذي أسفر عن العديد من المعلومات حول التسلسل الزمني للمستوطنات البشرية.

أليكساندرا ناجل، من جامعة ولاية نيويورك، معهد الأزياء للتكنولوجيا، جاءت ورقته بعنوان: «وداع عدن وصنعاء: توثيق حركة المجموعات القبتانية ونقلها إلى ألمانيا وشمال أمريكا». عرض فيها تقريراً استقصائياً عن مسارات نقل الآثار اليمينية إلى الخارج، وبخاصة في الفترة بين عامي ١٩٢٨ و١٩٦٦.

الجلسة الخامسة: «الآثار، النقوش، التاريخ، والآثار II»:

مايك شنيلي، من المعهد الألماني للآثار، برلين، قدم ورقة بعنوان: «هيكلية مبنى Grat Be'al Gibri في يحا (إثيوبيا) نحو إعادة تصوّر تصميمه وواجهاته». عرض فيها النظريات الأولية لتصميم واجهة مبنى Grat Be'al Gibri في يحا، إذ تسمح النتائج التي عثر عليها في المبنى بإعادة تصوّر شكل بناء الواجهات، وناقش مقترحات متعلقة بذلك.

كلارا مانكاريللا، من المعهد الألماني للآثار، برلين، قدمت ورقة بعنوان: «شعائر الماشية في سبأ وقرن شمال إفريقيا في الألف الأول قبل الميلاد». ناقشت فيها دور الماشية في السياقات الدينية والجنائزية في مناطق ثقافات جنوبي الجزيرة العربية القديمة وشرقي إفريقيا.

فولبيرت شميت، من مركز أبحاث جنوبي الجزيرة العربية القديمة وشمال إفريقيا، جامعة فيريدريش

ممارسات الصون المختلفة في صنعاء القديمة من قبل أصحاب مصلحة، وقدمت مقترحات في أساليب وطرق التدخل من خلال دراسة كل حالة، وتقديم توصيات بشأن جهود الحفظ خلال النزاع والكوارث الطبيعية وبعدهما.

الجلسة السابعة: «الحفاظ على التراث الثقافي المعرض للخطر في اليمن I»

- نونو فاسكو أوليفيرا، من مكتب اليونسكو الإقليمي لدول الخليج العربي واليمن، قدم ورقة بعنوان: «الثقافة والتراث كرافعة لبناء الاقتصاد وتعافيه في اليمن». استعرض فيها أمثلة على التدخلات السابقة لليونسكو في اليمن، والتوجه إلى مجالات وأنواع جديدة من التدخلات. واقترح الأخذ بالحسبان الفروقات الثقافية لكل منطقة والتنسيق المغلق بين الجهات الفاعلة الرئيسية - داخل اليمن وخارجها - لتحسين الجهود وتوفير الدعم الذي تحتاجه المجتمعات، للتخلي عن الاعتماد على المساعدات الطارئة والانتقال إلى التنمية الذاتية والمستدامة على المدى الطويل.

- حسين العيدروس، من الهيئة العامة للآثار والمتاحف، فرع سيئون، قدم ورقة بعنوان: «آثار الحرب غير المباشرة على التراث الثقافي في اليمن- وادي حضرموت أنموذجاً». عرض فيها ما يحدث للآثار والمواقع الأثرية من تدمير وسطو ونهب وتمدد للأراضي الزراعية والبناء، في غياب السلطة الرادعة وضعف الإمكانيات المادية وتأخر وصول البلاغات، وتقاعس الجهات الأمنية.

- إيسبر صابرينه، من منظمة التراث من أجل السلام، جاءت ورقته بعنوان: «مبادرة لتمكين منظمات المجتمع المدني في اليمن من حماية التراث الثقافي في حالات النزاع وما بعده». سلط فيها الضوء على جهود منظمة «الشبكة العربية للمجتمع المدني لحماية التراث الثقافي» وشركائها من منظمات المجتمع المدني في اليمن

ومدراء المتاحف والهيئات، لتوفير منصة لمناقشة المجموعة ونقاش قضية النهب والتهريب.

- زينة حسن، من صندوق البتراء الوطني، جاءت ورقتها بعنوان: «الحفاظ على التراث اليمني من خلال التدخلات المادية، والاستثمار في رأس المال البشري». عرضت مشاريع تموّلها عدة منظمات مثل مشروع ألف في عدن باليمن، بالتعاون مع عدة وزارات يمنية ممثلة بالهيئة العامة للآثار والمتاحف. يهدف المشروع إلى إقامة أساس قوي من الكفاءات البشرية المخصصة لحماية التراث الثقافي في اليمن. كما جرى استعراض أنشطة المشروع وإنجازاته، وخصوصاً برنامج «التراث لأجيال اليمن» وما تم من تدريب لمنتسبي الهيئة اليمنيين في الأردن.

- حسن عبيد، من الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية في اليمن (شباب)، قدم ورقة بعنوان: «مشاريع الحفظ والترميم للمدن التاريخية في اليمن شباب، دراسة حالة». استعرض فيها تجارب ناجحة لتنفيذ مصفوفة من المشاريع للحفاظ على التراث الثقافي في شباب؛ من ترميم مباني وأسوار، وتأهيل بنية تحتية، وبرماج تدريب، خلال الفترة بين عامي ٢٠٢٠ - ٢٠٢٣.

- حفصة الجندوبي، باحثة مستقلة من اليمن، جاءت ورقتها بعنوان: «إنقاذ مدينة صنعاء القديمة: تقييم الأضرار وتوصيات للحفظ بعد انتهاء الصراع». استقصت فيها مختلف ممارسات الحفاظ على المدينة القديمة في صنعاء خلال النزاع، وقدمت اقتراحات جديدة لتقنيات الحفاظ وأساليب التدخل من خلال دراسة حالات مختلفة، وأوصت بعدة توصيات للحفظ على تراث المدينة المادي خلال وبعد النزاع والكوارث الطبيعية.

- جويدة الأعسل، من جامعة الجزائر، قدمت ورقة بعنوان: «دور المرأة في صون التراث اليمني غير المادي». اقترحت فيها تحديد ودراسة

- للحفاظ على التراث الثقافي خلال النزاع وبعده.
- فريدريك تومسون، من منظمة الاستجابة الثقافية الطارئة وحماية الثقافة أثناء النزاعات، أمستردام، قدم ورقة بعنوان: «تقديم القضية: الاستجابة الثقافية الطارئة وحماية الثقافة أثناء النزاعات». شرح فيها آلية عمل المنظمة وخطوات التقديم، كما استعرض جهودها الأخيرة في دعم مشاريع حماية التراث في اليمن.
- الجلسة الثامنة: «الحفاظ على التراث الثقافي المعرض للخطر في اليمن II»**
- ساينا أنطونيني، من قسم الشرق، روما إيطاليا؛ عبدالحكيم السيّاحي، من الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، في ورقة (مشتركة) بعنوان: «مشاريع الحفاظ على ترميم التراث الثقافي اليمني». قدم فيها مشروع People's Identity at Risk بتمويل منظمة أ.ف. جرى فيه توثيق وتقدير 60 معلمًا دينيًا إسلاميًا معرضًا للخطر موزعًا بين أكثر من عشر محافظات يمنية، وذلك بالتعاون بين (Monumenta Orientalia MO، إيطاليا) مع الصندوق الاجتماعي اليمني للتنمية (SFD) والهيئة العامة لصيانة المدن التاريخية (GOPHCY، اليمن) والهيئة العامة للآثار والمتاحف (GOAM، اليمن).
- محمد الحاج، من جامعة حائل بالسعودية، ورقته بعنوان «واقع التراث الثقافي الأثري في محافظتي مأرب والجوف-اليمن، دعوة لإنقاذ آثار اليمن ونقوشه المسندية في مراكزه الحضارية القديمة». عرض فيها ما حدث للمواقع الأثرية والنقوش من تدمير، وقدم نداءً عاجلاً لكل اليمنيين والقوى والنخب السياسية والثقافية الفاعلة للوقوف صفًا واحدًا في الحفاظ على الإرث اليمني وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.
- وسيم البحري، من التحالف الدولي لحماية التراث في حالات النزاع (أ.ف)، جاءت ورقته بعنوان: «صون التراث الثقافي اليمن: مساعدي منظمة أ.ف وتحدياتها». عرض أبرز التحديات الرئيسية والتوصيات لحماية التراث الثقافي في اليمن، استنادًا إلى مناقشة «المجلس اليمني» في منتدى أ.ف لعام 2023، إضافة إلى تقديم معلومات حول منظمة أ.ف وعرض بعض المشاريع المدعومة في البلاد.
- زيدون زيد، مستشار المؤسسة الأمريكية للبحوث الثقافية، مستشار مجلس البحوث الأمريكية في الخارج، قدم ورقة بعنوان: «إعادة الإعمار بعد الحرب: جهود الإنعاش وإعادة البناء نفذت في اليمن». عرض فيها موجزًا للأعمال الأخيرة التي تمت لاستعادة وإعادة بناء وتأهيل المواقع والمعالم التي تضررت نتيجة مباشرة أو غير مباشرة من جراء النزاع المسلح المستمر في اليمن.
- وفي ختام الملتقى، قدمت العديد من المقترحات والتوصيات من قبل المشاركين، منها: وضع عدة برامج للحفاظ على التراث الإنساني اليمني، بآثاره ونقوشه ومبانيه التاريخية، وذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات رقمية للمتاحف اليمنية، وللمواقع الأثرية والمدن التاريخية، وتفعيل دور الأجهزة اليمنية المعنية بقضايا الآثار والمتاحف والمدن التاريخية، للحد من عمليات النهب والتهرب للآثار اليمنية، والحفاظ على المواقع الأثرية، والمدن التاريخية؛ والعمل على إنشاء وزارة خاصة بالآثار، ومجلس أعلى للآثار اليمنية؛ وتشكيل فريق قانوني لإعادة صياغة قوانين الآثار اليمنية؛ ودعوة كافة المنظمات الدولية لإنقاذ الآثار اليمنية، والحفاظ على مدنها التاريخية.

أ. د. عميدة شعلان: قسم الآثار والسياحة-جامعة صنعاء- اليمن - amida_sholan@hotmail.com

أ. محمد عطبوش: اليمن m@atbuosh.com